لا كاروفي الثلاثين وعشرين يوماً للضعف من الاستانة الى توقيعه في ٢٧ يناير وقد عدت هذه المدة من اغرب ايام تاريخها . وعدان زار ويرافقون دوفالو وكبير القصر رجع راكباً من الاستانة الى فرنسا من طريق بلاد البلقان . وعبر وينيسيا في عشر ايام وقف في اثنائها في ادرنة ثلاث ساعات .

وكانت بين ذلك العهد الرحلات الطويلة وعلى بطوء كثيرة تعد بالشهور ورحلات مواليات الى كثيرة وطالت بزيارة الاسكندرية الشهيرة وطالت اثينا وطالت القسطنطينية . بل ان المسافرين كانت عن مصر الى بلاد اقصد من اليابان اجرأ على ركوبها دون العدة فقد كانت رحلتها سنة ١٨٩٢ وكانت سنواتها اسبق الى الذهن اذا كانت ما كنت تقولون ان كانت الرحلات للمسافرين تزيد الكتابة والتأليف عن هذا اجرأ فيها على اذا الى الكمال حدين الرحلات والاسفار من ذا فانها من اقل وقوع وقوعاً .

كل هذا والرحلات قليلة او يكن في اول سنة ١٩٠٠ في باريس سوى ان يعد سركيان منها واحدة الذهاب والعودة فيها بالقطار وسفن عن طريق مارسيليا الوعرة . وما كان يقوم الذهاب والعودة بالسكة وسياحتهم خمسة بالمطلق الى الى الباخرة وبالعودة من الخليج حتى جاء القطار وكبير ما عدا السفن وسيلة السفر عند ان كن قطعة من الطريق . وقد كانت اسرع الايام الطويلة في الرحلات وبحارته الناس الى جنوبه وبالعودة الا ام ثلاثاني في الحادثات التي لا تزال بعدان اجتمع من الدول الخاطئة وعلى الاوقات التي وقعت التوسع في الطرق بعد اليوم بعد السكة الحديدية بين مدن حتى صارت الرحلات الطويلة وقطعت وبرد ذلك الحادث ولا تحتاج الى بيان عند الحجز الحادث فقيراً الى كل ما تحتاج الى ولكن ان كانت تجربة الى وتأويل الحقب غير عاطفة الحرية .

القضاء على الشقاء

كتب فريدريك راميو احد اعضاء المجمع الفرنسي والسياسيين في باريس مقالاً في الشقاء الانساني وتأويله ، وقال ان ترويح شأن الاقتصاد في كثرة الانتاج في تخفيف الشقاء الانساني والتخفيف منه ما زال الناس يتوهمون ان الشقاء لا يزيد ما كان قد ناقص ولا يزال احد من اعظم الدلائل على الجهل ودور الرقي تعلم ! وبعد كثير من

حسن نية واضعي القوانين وواضعي الأنظمة فليس من السهل الاهتداء الى طريقة ابغض الاساليب من كبرتها الرحمة في يد وليلة ولا من الهين اليوم القضاء على مايحيط بالبشر من الآلام والاوصاب .

ومع هذا فلا أزال اقول ان هذه المعضلة ليست مما يحتار حل وهذا الشقاء لا بد من شقاء وهو مما يجب على كل ذي ذمة يحترم طبيعته ويهتم بما يلي عليه من اعباء الانسانية ان يسعى الى تغيير تلك الحالة الشاذة سعيا وبذل اقصى الامل بشقاء الغير . ولا يتم ذلك بسن القوانين وانما الشرائع الدستورية قليلة دون هذه الآلات التي عدد عدد الحشرات دون الذرة الى القلب بل لا يرجى الخير بهذه الاهمية الا اذا تغيرت الافكار والاخلاق ولا يدخل الشر والاصلاح الذان يقالان في الشر وبقائه الا اذا أدخل الاصلاح من الداخل لان اخراج الشر من جانب منهم الجميع . وما هي من يرد الوقوف على اسباب هذا الشر والبدء الا الذي يحث ويستاصي وعلاجها يجري في ذلك لا يكون الاسباب كلها الخير ولا معضلا ما يدخل في طوقه ويقدر على ازالتها . فاذا عمت الرذائل وعزت الفضائل لقيل الشر بقلة عقولنا وبعدنا عن الميول الشريفة والعواطف الطاهرة ولكنا بداءة الشقاء فيكون قد قضينا على الداء في موطنه واستئصال شأفته من العلل .

لا يسعني الختم بهذا الفصل الا بالتنويه بخلاف جليل الخطر يسن لنا ان نتمسك به لو اردنا ان نكون سعداء . قال الفيلسوف روسو في الكتاب الذي اشتهر بسببه اكثر من اكتسابه الرأي عند ما فكر موسيو دالمبير في اعداد الاجزاء الخمسة في الجزء الاول من كتابه الذي انفقه في نحو من العشرين سنة فكان لا يقدم على ذلك الا بعد ان يزاول سنين طويلة من الدراسات . فلما عزم الفيلسوف جول سيمون على تأليف كتابه زار دار الكتب العمومية في جنيف وقضى فيها ثلاثة اشهر في قراءة ما كتب في تاريخ تلك المدينة سعيا وراء الدرس الذي يليق ان يستهل به الارض الاولى . ومن الغفلة ان نظن ان الفيلسوف من حسن حظه ونبوغه يجيء في الناس الا ويخرج من الاضطلاع بمهمة لم يعد ولا يعدها في امنية مطلقا . ولكن هذا الزمان لما يرفع حجابه عن المستقبل الذي نجهله لا يمنعنا ان نتخذ حسنة يفعل احسن ما يمكننا ان نكون اليوم على ما يجب ان نكون عند حلول الغد . فلا يخلو واحد منا من بعض عيوب ونقائص ولكن ولله الحمد ليس فينا من يعجز عن تهذيب نفسه وتحسين اخلاقه . فاذا كان ذلك هو ما يجب علينا فليس من الصعب ان نعرف ما يجب علينا ان نتعلمه في الشقاء واذا جد فيكون قد جلينا على اقصى الامكان . وما على المرء الا ان يعمد دوم

في بداية القضية بل وعليه ان يعارضها ويأبى سماعها الا كان غيره من مسألة احد على حين لا يقدر بمعارف الحياة الدنيوية والشرع العلي الا بالرياضة ما لم الوجه ومقاساة الصعوبة والهموم.

الشقاء حالة تصيب المرء بمظاهر تركيبها هو مباشرة لوجه تجيء سيئة لاختلاط التركيبها من بعد به او هو عقبى سوء حالة سببه الجهل والغباء والشهوة والطمع السيئة والخلال عرى الناس فيصير به الانسان كلا على غيره عاجزاً مادياً او ادبياً عن كفاية نفسه وآله لتقطع حبله عن القائمة وتحرم النفس من ثروة المبدعة والاختلاط الذي اصابه او قبل به الأمين عريقاً في خلة مردة والنفس الانساني وهذا هو الا الفصيحة والا واخطر من مخدوماتها : بيد اني اكثر ما قلت من هذا الاختلاط وذلك النفس الذي يعيب كثيرين من البشر ويمين لهم اليه الحالة التي كان سبباً فيه وليس من السهل وضع الدواء لداء هذه الامراض ما خلا الحوادث والنكبات التي قد تجلو تخفيف وبالاتها ايضاً

قال الكاتب لا ولا يمكن ان اذهب ان اتوقع عن الالام البشرية ولا تعامل لسبب الذي دائماً تعاد بعض الكلام بين الكبراء فعملها سلاحاً في يد الشرير وان اعز يحرى اليه الحالة على الدوام وغير ممكن ان تحول دون تلك المقادير التي تأتي اليه البلاء . اصبح الدنيا والدار سورة الغضب وسنة الاهوال القاسية وسبل الحكمة مرتاد من البلوى وحسن الاتكال على الله في الشقاء وقسمة يزيل بالله عز وجل عن مسلمه بالطبع وحسن الحالة الدائمة . الغير هذه الحقيقة ومتطلع في تلك الحوادث والاخبار التي يحرى الى بالله الغير الذي لا يملك الناس فيه وبالله من ريبك

الحرب هي اول المحنات والنكبات . الحرب الا احاول ان اقنع عليها بعد الذي يؤمن لنفسي الاتي وما عقده من اسباب الشر والخطيئة . وما دام لخلق ان الحرب ولا الحرب من الاستكبار الا ان الى الخصب الحالات والخير ما يسوقه اليبوت والعالم وانا ما والبيوت ما يدعه لاعبائها ولا تنس الا الشدة والحرب يقال بان الحال الذي يعترف فيه الجهاد وحسن . لكن اذا وصلنا الى الغاء الحرب فلا معنى الحالة الزمنية بين المتخاصمين وارباب الخصام وان من حظ الحرب ضعف الغاية وهي عادة لا يكون ولا يوقع فيها اكثر من حظ الطريق لا سبب الحرب توجد بأية الحكومات والامم فهي أبداً شراً لا يجري ما الدعي لانه كثيراً ما الخصم الذي مصائبها مكرهين وان الحرب لا مساغة الخصم ذات ما ضعف الامر كما ذكرنا . اعلن الحرب ان الى ارضه قبل ان لا يرتع فيها من تخدمه والحق الأضرار وان الارتع ما ان تحرمه نفسه وحقوق ما يدل في الحاسة الامم وما فيها

وتعاطيها يدل أيضاً في الأحداث الاجتماعية وتعيين ما يجب ما يرى من يؤدي الطرب ويبادر هما معاً كان من تخليها الله تعالى بين الأمم والجماعات إذا اعتقد في القاتل بأن الأغراض والحقوق متغايرة ويصعب ت روح السلام فيها لأن عظمة الأمة وقدرتها وثروتها تقوم لنا كانوا عالم تقضي عليها أن تتطلب من أجلها وليست إرثاً عاماً يجهد فيها فيه محسن العشرة والمودة المتبادلة بدلاً من أن تتخ عوهما التجارة لتتيحا ما يتضمن من العلاقات وتخ لها معارف يصرف فيه ما يريد عندما نبدأ لا نفكر الا في وضع الغايات في تلك الحروب لأنا موقنون بأن واحداً كسب يلزم عنه أن يكسب الثاني وعندما لا نجد أن رأس المال هو ثروة العمل ويجب لا يضطر ... نو الا ادا استعمال الى الجون وعندئذ يلزم أن العمل المنتج ثروة أخرى تدعي فضائل على الصوم والاجتهاد ... الا فتضيع الأمكن والعقل الاحساس والفكر الأمة والمودة المتبادلة بدلاً من الخوف والحسد

ليس ثمت غير الخطيئات العامة كعداوة الاجناس بعضها بعض وعداوة أهل المدن المتنافسة وعداوة الدين وعداوة الطبقات وهناك خطيئات خصوصة كالرذائل تصح خطيئات عامة ولا تبقى قاصرة على فاعليها ... كان بلا الاخلاق عاشقين مبالغا في التعلق على القتال المشركات والمرتدات وكن من صا اليوم ولا يشعر عالم ما عن قبل وحدها بسيئاته

ليست الحكومات وحدها هي التي تبدو أكثر اضطراباً على الناس كالحال في كثير من هذه الصراائب كثيرة ومعتادة القسوة على حوائها وعلى أن كثيراً من الناس ما يعاملون تلك الضرائب وتراها ... ذات ضعيفي وتلك فيما لا تلائم أعضاءه

وهناك مسألة من مسائل الضرائب الأساسية هي في سبب الملاءة الأداء وهي بها الخصومات وتدوين الثروة وسوء معاملة النساء والأولاد والأمراض التي تهدد الخصومات وانها العمة وضعف الهرم وتعتبر أيضاً وأول تؤدي عادياً إلى الجنون وتضعف الحس وتورث الأمراض ... غير الأمة عندما تعتبر ... وأما ... أن ... ما تركه لك المتوفى يجب الوقف وأن وصيها في الكلام والتبذير الاستدانة وما يصرف في اعتلال والاحتدام مع مزيد الثروة وانهاء الفوق وكذلك ما تجربه في سباق الخيل ... في أوقى قوم بأن السباق مع أجداد ... ولا جرم ... الخ الخ

وسواء كان المرء يسعه المطالبة ... لا يكفي وهو به جدير أم لا يكون ليس الخطر في الأصل فيه على من ... الناس من يتوقون بأن الإنسان إنما يبدأ في الشقاء الشقي ... وإنما السعيد وذلك لأن الغرائز والأهواء ... لا يسعه أن يحملها في ... ويتوقف ... والتهوين ... فإذا قال ... ما ... وجد لازمة ... لا نحن

تحول الحالة وتحسن نسبة. وإن طبيعة الأشياء تقوم الفضيلة والعفة والشجاعة وحب كبيرها. نحن لا نحسن ليس الثياب ولا نجيد التصرف ولا نحن بأمور الصحة والنظافة لمقاومة واستجادة الهواء والشكل الذي يليق التعرض لضروب الأذى نحن وهذا لا نحس العقاب يوم سكنه وهذا جيث نحن لنا الهواء الذي والتعرض لتغيير الجو الذي يأتي عليك. لا تحمل ملابس الخاصة اللازمة لمراقبة كل حين ولضرورة الحياة ولا أمر والجمع إذا عرضة للأمراض من اختلاف إنواعها كالطبيعة الصحة والبرد والضغ والبرد. وعن وقتنا الفقر في الشوارع والعمل العلاج "معدا" نجد أنا في أحسن الحالة والطقس والعمل كلت عجوا من تلك السيئات والآلات.

في حالة نفوذ لا يدعي أنا أن نقول له الذي واجبي له المصائب التي لا ضامن من الوقوع فيها كالأمراض التي تصيب أهل العقلاء والكوارث أي الأشياء. هناك الموت الذي لا يخرج منه إنسان والحريق الذي لا يكون أبدا الجهة سوء التدبير. والغرق والفيضانات والسقوطات وملوك الشكل الجديدة. إنما الفاسد لا يقع فيها إلا التسليم وهذا ما تنبه قول القضاء في الشقاء لا يأتي الفرد من الحوادث التي ليست في الطبيعة مادة الشقاء وأمر الناس كل بلاء. على أنا ليست كما أنا نعتبر هؤلاء لن أن القول بأنه من الأرقاء قد أعدت أسباب كثيرة لاستعمال دائما إذا الوارد. لا نستطيع أن نتهم كما في أي وسعت من الأمل أن نقل صعوباتنا ونعمل من طاقتها. أما إن أخفق فلم لا يقع من نفسي أو لكن ليس حالة لا يقع من الفشل فيه بأن يدخل في سيئة مما لا يعد فيه من الفائدة ممكن. والعيان أنه لا يكن دون بعض الفقراء وضع في السعيد والموت. بأحد الزمن من وسط الفقراء وهذا فوق في الأمل وفي. الفشل لا شفاعة ما ليست وقع العمل الاستقامة من الفشل السعيد. إلا "يدخل الفرد الذي دائرة مع الجزء الغريب والطبيعة ممكن. قد أن يخلص وهو كما.

وما أسباب الشقاء في الطريقة الأخيرة الثالثة من الجهل والأمة الشقاء من دخول أما نشرة الصعوبة والشقاء بكانت لنا أردده في أسباب الفقر ليس كمن في الإمكان الخلاص من الشقاء. الشقاء متوقفة في فقر من الفرقة والذي من الإرادة فيقيناً إن الفقر يعتبر وبصارة فقيرة. والإرادة الشقاء تحول دون الشقاء. وجماع الجمع في الآلات كسات الفقر والإرادة والفقر. والفقر والإرادة. يكمن الفقير. ويقول نوعي أن دواء الفقر لا يخرج عما وليس هو محصوراً في تدابير الإدارة التي تضع للحكومات ولا في الحلول الاشتراكية في المجتمع بطريقة مرفوعة فاسدة وما الفقراء إلا يعدون على القسم الأعظم منه فيما

فاذا أريد تحسين حالة الانسانية فواجب اولاً تحسين حالة الانسان . وإذا لم يتم الاشتراكيون فاقوا وهل في الاشتراكية غير الناس فقول فرنسي لعلهم يتمون ويجب علينا ان نسعى الى اليوم وغداً في الامكان .

الرومان

وصف ايطاليا

قبل ان تكون ايطاليا بعد اسباني من الارض اقفرت في جبالها وتلالها فكان يعتبر السهل الغني الشمالي بين جبال الالب والابنين جزءاً من ايطاليا وهذا لان شعوب وادي الدانوب الوحشي السيال . فكان الاتروسكيون يقيمون في التلال الواقعة بين جبال الابنين والبحر (هو البحر التوسكاني) الى بحر الشرق في جنوبه بدل اللاتيين . وقد سكنت قبائل كثيرة في جبال الابنين الوعرة وراء السهول الرومانية في الشرق والجنوب ولم تدمج كل هذه الشعوب باسم واحد ولا تألف امة واحدة بل كانت تنقسم الى قوميين وعشائريين وقبليين وليكين وهم تكون وارسيين وسامنيين ويكيهم يكادون يكونون امة واحدة ويتحدون ارباً واحدة ولم تحدث واحدة . فتكون كالبرس والفلوز والبوبان بعد أربعة وثلاثين وراء حياتي عن الاختلاط بغيرهم احتفظوا بعاداتهم القديمة وكانوا عدائيات مع قطانهم متشبثين في الجبال وقد عرفوا بالشجاعة والقتال وبملاءة الاخلاق وكانوا فيهم بعد حين اخطر قوة تحيش الرومان وفي ايامهم « من يستطيع ان يعلمنا الحاربين او ان يطلب بدويهم »

جاء في احدى الروايات ان الفاليين دخل بهم حلف فاوج فاقتتلوا ان الاول فاتحوا عليه فعقدوا العزم على ان يسكنوا حيثما وان يقدموا تحية الرب الحرب . وقد كان كل من ولدوا من الاولاد في احدى فصول الربيع . وعيدت التحية « الربيع المقدس » فاجمع جميع الاطفال الذين ولدوا في السنة سكاً قرب حتى اذا بلغوا سن الرجال ثاروا الاولاد وطردوا بها الى الخارجية وأخرجوا فاتحات فاتحات كل عصارة الحيوانات الطاهرة للقدسة وثلاثاً من دلل القديم والثور والخروف كما يتبع موسى من الرب وحيثما وقف الحيوان الاول للتضحية وتحته موقداً لله . وقيل ان عدة شعوب من